وماذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري مابلغتم مابلغتم الا بماذكرت وماظهرتم
على من ظهرتم عليه الالحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم
ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من
قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد اقمتم
بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم
وقلتكم وقلة ما بايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل
منكم دينارين دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضونها
وتنصرفوا الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال عبادة بن الصامت
يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا من جمع الروم وعددهم
وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا
عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا
عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من اخرنا كان امكن
لنا في رضوانه وجنته وما من شي اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم
حينئذ على احدى الحسنيين اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم
او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد
منا وان الله قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومسا ان يرزقه
الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا
هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما همنا ما امامنا
واما انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا
كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فبينه لنا
فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث
فاختر ايها شيت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير وبها امره
امير المومنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا اما
اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه
ورسله وملائكته امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل
كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك
فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم
وان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على شي
نرضى به نحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض
لكم في شي من ارضكم ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به

عهد الله

عهد الله علينا وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من
اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما
بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا مما لا يكون ابدا ما تريدون
الا ان تتخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذاك فاختر ما شيت
فقال له المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرفع عبادة يديه
فقال لا ورب السماء ورب هذه الارض ورب كل شي ما لكم عندنا خصلة غيرها
فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم
فما ترون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم
فهذا لا يكون ابدا ان نترك دين المسيح ابن مريم وندخل في دين من لا نعرفه واما
ما ارادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيدا ابدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا
ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد
ابى القوم فما ترى فراجع اصحابك على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم
وتنصرفون فقام عبادة واصحابه فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله اطيعوني
واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة وان لم تجيبوا
اليها طائعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واي خصلة نجيبهم اليها
قال اذا اخبركم اما دخولكم في غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم
لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا افنكون لهم عبيدا
ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم
خير لكم من ان تموتوا عن اخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين
ابدا انتم واهلوكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا بقطع الجسر من
الفسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع القبط والروم جمع كثير فالح عليهم المسلمون
عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم
خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد
احدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على ان يتقدموا ويتقدموا نحو الصعيد
ولا الى غير ذلك من المداين والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم هذا
واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى
ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل ان تندموا فلما راوا منهم ما راوا وقال
لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه
وارسل المقوقس الى عمرو بن العاصي اني لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة
من تلك الخصال التي ارسلت الي بها فابى ذلك علي من حضرني من الروم والقبط
فلم يكن لي ان افتات عليهم وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي

Copyright © King Saud University